دور التراث العلمي للشيخ العثيمين

في

الخلفية العلمية لعلماء أفريقيا

«دراسة مسحية استطلاعية»

إعداد

د . الخضر عبد الباقي محمد

مدير المركز النيجيري للبحوث العربية

وأستاذ الإعلام بجامعة الإمام

الرياض

بحث محكم مقدم لـ:

ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

تكتسب بلاد الحرمين مكانة متميّزة لدى الشعوب الإسلامية بفضل المكتسبات الحضارية ذات الخصوصية الدينية المقدّسة، فتشريف المولى لها بأن تضم أراضيها قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم من شتى بقاع الأرض، علاوة على وجود الحرم المدني، كلها مشخّصات لتلك المكانة ومؤشرات ذات دلالة عميقة في الاعتبار عند نظرة المسلمين إلى المملكة العربية السعودية.

كما أكرم الله هذه البلاد بأن ظهر منها عدد من الأئمة المصلحين وأجلة جهابذ العلماء ذوي الرسوخ والقدح المحلى في العلوم الشرعية وغيرها، ومن بين هؤلاء الأفذاذ العالم المحقّق، والفقيه المفسّر، والورع الزاهد، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، (١٣٤٧هـ - ١٤٢١هـ) العالم الذي انشغل طوال حياته في خدمة الإسلام بعلمه وقلمه ولسانه، تواصلت عطاءاته في مجال نشر العلوم الشرعية وتدريسها للعامة والخاصة، بالإضافة إلى دروسه العلمية ومجالس الوعظ والإرشاد والتوجيه، كما تميّزت فتاواه ومؤلفاته بالتأصيل العلمي الرصين والتي تربو على العشرات ما بين كتب ورسائل ومحاضرات وخطب ومقالات.

وعلى الرغم من أنّ جلّ الأنشطة العلمية والدعوية للعلامة الشيخ العثيمين متركّزة في داخل مدن المملكة العربية السعودية، فإنّ هناك العديد من المسلمين في أماكن ودول مختلفة قد استفادوا من جهوده العلمية، ونشير في هذا الصدد إلى ثلاثة محطات مهمة أسهمت في الامتداد الخارجي لمدرسته العلمية والدعوية، وهي:

١. دروسه ومحاضراته المسجّلة على الأشرطة والتي توزّعت وانتشرت في أرجاء العالم الإسلامي، والتي شكّلت على امتداد الفترة التاريخية من الثمانينات حتي التسعينات من القرن العشرين الماضي زاداً علمياً للعديد من طلبة العلم الشرعي وعامة الناس على السواء، داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

٢. مشاركاته العلمية النشطة في برنامج التوعية الإسلامية في الحجّ والتي استمرت قرابة الأربعين عاماً، الشيئ الذي فتح الباب للعديد من المسلمين للالتقاء به والاستماع إليه والاستفتاء منه بشكل مباشر دون وسيط.

٣. دروسه العلمية في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحجّ ورمضان والإجازات الصيفية، والتي بدأت منذ عام ١٤٠٢هـ حتى وفاته.

مشكلة البحث:

في إطار الحديث عن الأهمية الدينية للمملكة العربية السعودية، واستناداً إلى حيثيات الامتداد المباشر بتلك المكانة والخصوصية، يبرز دور العلماء وطلبة العلم كحجر الأساس في عملية المدّ العلمي والتواصل الحضاري مع شعوب العالم أجمع والعالم الإسلامي على وجه أخصّ، تأسيساً على ذلك؛ تحددت المشكلة الأساسية لهذا البحث في «معرفة دور التراث العلمي للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تكوين الخلفية العلمية لعلماء بلدان أفريقيا غير العربية» وذلك من خلال الاعتماد على كتبه وإنتاجاته العلمية بما في ذلك الأشرطة السمعية وغيرها.

أهداف البحث وتساؤلاته:

يهدف هذا البحث في تناوله لهذا الموضوع إلى التعرف على السمعة العلمية للشيخ العثيمين لدى علماء أفريقيا، ومعرفة مدى وصول وانتشار مؤلفات الشيخ في أفريقيا وكذلك مدى الاعتماد عليها من قبل طلبة العلم الشرعي،علاوة على

معرفة أكثر كتب الشيخ انتشاراً في المنطقة وأكثرها طلبية في الوسط العلمي الشرعي في أفريقيا، وعلى ضوء تلك الأهداف، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن **التساؤلات التالية:**

١. ما طبيعة السمعة العلمية التي يتمتع بها العلامة الشيخ العثيمين لدى علماء أفريقيا؟

٢. ما مدى اعتماد انتشار مؤلفات الشيخ العثيمين في بلدان أفريقيا غير العربية؟

٣. ما مدى اعتماد علما أفريقيا وطلبة العلوم الشرعية على مؤلفات الشيخ العثيمين؟

٤. ما هي أكثر كتب الشيخ العثيمين انتشاراً في منطقة أفريقيا غير العربية؟

٥. ما هي أكثر مؤلفات الشيخ العثيمين طلبية في الأوساط العلمية في أفريقيا؟

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على استخدام المنهجية الوصفية التي تصف حالة اجتماعية معينة أو حدث معين، بهدف تقديم فهم أكثر شمولية لفهم الظاهرة المدروسة، وتعتمد في عرضها للنتائج على التفسير والتحليل لإجابات المبحوثين واستخلاص الرؤى منها، وسيتم مسح آراء عدد من العلماء الأفارقة للوقوف على مواقفهم وتصوراتهم عن الدور العلمي للإنتاجات العلمية للشيخ العثيمين في بناء وتكوين خلفياتهم العلمية في العلوم الشرعية.

عينة البحث:

يستخدم الباحث نوع العينة المقصودة المتاحة أو العينة العمدية من بين العلماء الأفارقة، وهم الذين يتوقع أن تتوافر لديهم معلومات وخلفية عن مؤلفات الشيخ العثيمين، وبناء على ذلك، فالعينة تتكوّن من:

- العلماء الأئمة الدعاة.
- الأساتذة الأكاديميون الباحثون.



- أصحاب الثقافة الشرعية (طلبة العلم).

وقد شملت هذه العينة ٣٤ مبحوثاً، ينتمون إلى ١٩ دولة أفريقية، وكانوا متوزعين على مناطقها الجغرافية المختلفة، من الشرق إلى الوسط ووصولاً إلى منطقة الغرب التي جاءت النسبة الكبيرة من عينة الدراسة منها، فتلك الدول **كالتالي**: (نيجيريا، تشاد، السنغال، مالي، غينيا كوناكري، غينيا بيساو، الكاميرون، أوغندا، غانا، كينيا، أفريقيا الوسطى، النيجر، توغو، بورندي، سيراليون، بوركينافاسو، ساحل العاج، بنين، غامبيا).

أداة جمع المعلومات:

تعتمد عملية جمع المعلومات المطلوبة في هذا البحث بشكل أساسي على أداة الاستبيان ذات الأسئلة المفتوحة، وتم تصميم الاستبانة الخاصة بذلك، والتي تضمنت عدة تساؤلات في محاور خمسة، فجاء الهيكل العام للاستبانة على النحو التالي:

١. مجموعة الأسئلة الخاصة بقياس السمعة العلمية للشيخ العثيمين في الأوساط الأفريقية.
٢. مجموعة الأسئلة الخاصة بقياس انتشار المؤلفات والإنتاجات العلمية للشيخ العثيمين في أفريقيا.
٣. مجموعة الأسئلة الخاصة بقياس وجود الاعتماد على مؤلفات الشيخ العثيمين ودرجته في أوساط علماء أفريقيا.
٤. مجموعة الأسئلة الخاصة بقياس أكثر كتب الشيخ العثيمين انتشاراً بين علماء أفريقيا.
٥. مجموعة الأسئلة الخاصة بقياس أهم المؤلفات العلمية للشيخ العثيمين قبولاً

وطلبياً في أوساط العلماء الأفارقة.

٦. مجموعة الأسئلة الخاصة بطلب المعلومات البيانات الشخصية للمبحوثين.

هيكل البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدمة ومبحثين رئيسيين فخاتمة، تتضمن المقدمة تمهيداً للموضوع مستعرضاً المكانة الريادية للمملكة العربية السعودية ويمثّلها أبناؤها في مجالات علمية شتى وبالأخص مشايخها وعلماؤها إشعاع علمي وثقافي للعالم الإسلامي، وتناول **المبحث الأول** حركة التواصل العلمي بين العلماء الأفارقة وعلماء بلاد الحرمين ونشاط الشيخ العثمين في ذلك، وفي **المبحث الثاني** نتائج الدراسة المسحية لآراء عينة من علماء أفريقيا المبحوثين، مع تفسير تلك النتائج، وفي **الخاتمة** بيان أهم السمات التي تتميّز بها مؤلفات الشيخ العثيمين في تصوّر علماء أفريقيا، و**مجموعة التوصيات**.

والله الهادي إلى سواء السبيل...

الدكتور **الخضر عبد الباقي محمد**
مدير المركز النيجيري للبحوث العربية
وأستاذ الإعلام بجامعة الإمام بالرياض
جوال: ٠٥٣٥٤٥١٤٧٣
بريد إلكتروني: alkhidru2009@yahoo.com

المبحث الأول

التواصل العلمي الثقافي بين الأفارقة وبلاد الحرمين

- علماء أفريقيا..والرحلات العلمية لبلاد الحرمين
- حركات التجديد والإصلاح الديني في أفريقيا وبلاد الحرمين
- العلامة العثيمين وإسهاماته في الحركة التواصلية العلمية مع أفريقيا

المبحث الأول

التواصل العلمي الثقافي بين الأفارقة وبلاد الحرمين

علماء أفريقيا.. والرحلات العلمية لبلاد الحرمين:

هناك عدة مؤشرات قوية تفيد بوجود علاقات تواصل فكري وعلمي بين بلاد الحرمين وطلبة العلوم الشرعية من العلماء الأفارقة عبر فترات تاريخية مختلفة منذ بزوغ فجر الإسلام وانتشار دعوته، حيث مثّل المدّ الإسلامي منطلقاً لإشعاع حضاري وفكري ومصدر إلهام وانفتاح روحانيين للعديد من المجتمعات الأفريقية، لذا؛ كانت بلاد الحرمين الشريفين في طليعة الأماكن التي يتوجه إليها العلماء الرحالة من كل أنحاء العالم الإسلامي، من أفريقيا جنوب الصحراء، لأنها تمثل مركز جذب رئيسي، نظراً للمكانة الدينية التي كانت ـ ولا تزال تتمتع بها باعتبارها أولى مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة الخالدة والخاتمة، لذا؛ ارتبطت العلوم الشرعية بتلك البلاد في الذاكرة المركزية للمسلمين عامة ومسلمي أفريقيا على وجه أخصّ، لأنّ العديد من علمائهم الأوائل سواء الذين هم من بلاد المغرب العربي أصالة، أو من تلقوا العلم على أيدي علماء مغاربةـكلهم ينتمون في تاريخ تحصيلهم العلمي إلى علماء مكة المكرمة أو المدينة النبوية، ولهذه النزعة التي تجذرت في الساحة العلمية الشرعية في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء أبعاده التاريخية ذات الخلفية الدينية السياسية، تحديداً نشأة المذهب الفقهي المالكي، والذي يعود لاجتهادات وترجيحات إمام دار الهجرة مالك بن أنس وفقهاء مدرسته الفقهية، لذلك؛ كانت عملية التواصل العلمي مع بلاد الحرمين من قبل علماء أفريقيا جنوب الصحراء تمثّل وفاءً لتلك المدرسة، ومعلماً من معالم الوحدة الثقافية والحضارية مع مهبط الوحي ومهد الرسالة عبر العصور. وتذكر المصادر التاريخية ذات الصلة بهذا الصدد أن العلماء والفقهاء

الوافدين من بلدان جنوب الصحراء أو بلاد التكرور كما كانت تسمّى تلك المناطق من قبل، يعدّ بالألوف بل قد يفوق العدّ أو الحصر، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار وفود الحجّ والقوافل الأفريقية الرسمية والشعبية إلى بلاد الحرمين الشريفين.

وقد ذكر الإمام محمد بللو بن عثمان بن فودي في كتابه الشهير «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» أسماء أجلة العلماء من مختلف المناطق الواقعة ببلاد التكرور، جعلوا بلاد الحرمين قبلتهم العلمية واتخذوا من أئمتها مشايخ للتلقي وتحصيل العلوم الشرعية بأنواعها من الفقه وأصوله، والقرآن وعلومه، وعلوم اللغة وآدابها، الشيئ الذي يبرز بالتأكيد مدى تعلق الأفارقة ببلاد الحرمين لاسيما علماء مكة المكرمة والمدينة النبوية، الذين ارتبطوا بهم علمياً وفكرياً واندمجوا مع تلك البلاد اجتماعياً عبر المصاهرة، على الرغم من بعد المسافة الجغرافية ومشقة الطريق وأهوال السفر.

دور بلاد الحرمين في حركات التجديد والإصلاح الديني في أفريقيا:

تجلى دور علماء بلاد الحرمين في تكوين الخلفية العلمية لعدد من قادة حركات الإصلاح والتجديد الدينيين في أفريقيا بطريقة مباشرة، مثال المجاهد الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال الفوتي (ت١٨٦٤م) أو بشكل غير مباشر كحال الشيخ عثمان ابن فودي (ت١٨١٧م)، ويشار في هذا الصدد إلى دولة كانم برنو الإسلامية والتي قام حكامها وقادتها بأداء فريضة الحجّ في القرن الثاني عشر الميلادي، فأسّسوا خلالها علاقات ثقافية علمية بينهم وعلماء الحرمين في كل من مكة المكرمة والمدينة النبوية، ومع عدد من علماء المغرب العربي والإشارة في ذلك واضحة لدى المقريزي والقلقشندي وغيرهم.

كما حظيت بلاد الحرمين بالأفضلية المطلقة لدى علماء أفريقيا وسلاطينها عند الهجرات السياسية الطوعية أو الإجبارية، مثل هجرة السلطان الطاهر بن أحمد (١٩٠٣م) آخر سلاطين مملكة صكتو الإسلامية عند الاحتلال البريطاني وغزوه

للأراضي الإسلامية في غرب أفريقيا وسقوط الدولة في يد الإنجليز.

ومع قيام الدول الأفريقية الحديثة ودخول متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية على واقع تلك المجتمعات، فإنّ التواصل الفكري مع علماء بلاد الحرمين قد استمرّ ت حركاته وتنوعت أشكاله على الرغم من وجود معوّقات وحواجز زرعها الاستعمار الأوربي، فقد برزت بلاد الحرمين كمصدر رئيسي مفضّل للتنشئة العلمية في العلوم الشرعية م لدى العلماء الأفارقة، فهذا رائد نهضة الحركة العلمية العربية في غرب أفريقيا العلامة آدم عبدالله الإلوري (١٩١٧م - ١٩٩٢م) يقول في صدد الحديث عن خروجه من بلده نيجيريا إلى بلاد الحرمين في بداية مشواره العلمي والدعوي «فعزمت على زيارة بلاد الحرمين للاتصال بعلمائها وبأعلام الفكر الإسلامي والثقافة العربية والاقتباس المباشر منهم».

وعلى ضوء تلك النماذج من العلماء، يتأكد لنا ما لعلماء بلاد الحرمين من مكانة علمية مرموقة ومحترمة في أوساط العلماء وطلبة العلوم الشرعية في بلاد أفريقيا، والتي أسفرت عن عدد غير قليل من الرحلات والوفادة العلمية لأبناء أفريقيا إلى تلك الديارحتى في أصعب المراحل والفترات،حيث قدموا لمكة المكرمة والمدينة النبوية فحصّلوا العلوم النافعة، ومن ثم رجعوا بإرث حضاري متميز منها لنشره في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، ونشير في ذلك إلى أن هؤلاء كانوا ينتمون إلى جماعات كثيرة من الأئمة والعلماء، والعباد، والزهاد، الذين فارقوا أوطانهم، وجاوروا تلك الأماكن المقدسة والمواضيع الشريفة .

العلامة العثيمين وإسهاماته في الحركة التواصلية العلمية مع أفريقيا:

استناداً إلى ما تحظى به المملكة العربية السعودية وما تمثله من مرجعية دينية إسلامية فريدة تعاظمت المكانة العلمية والأدوار الريادية لها، وبعد أن توحّدت بلاد الحرمين في كيان سياسي واحد على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل

سعود رحمه الله، واعتماد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منهجاً وسياسة راسخة للبلاد، ظهر عدد من العلماء والمفكرين على أرضها، ومن بين العلماء الذين سطع نجمهم وعلا شأنهم وحظوا بالمكانة المعتبرة في المجتمع السعودي المعاصر، العالم الفقيه الزاهد العلامة محمد بن صالح العثيمين (١٣٤٧هـ - ١٤٢٧هـ) والذي حفلت حياته بالعديد من العطاءات العلمية والإنجازات الدعوية والتربوية لامست اهتمامات المسلمين عامة وطلبة العلم الشرعي على وجه أخصّ، في تحرير العديد من المسائل العلمية الشائكة، وفضّ العشرات من قضايا الاشتباك بين العلماء والفقهاء ذات اجتهادات متباينة بل متضاربة، ولعل التزامه بالدليل وعدم اللجوء إلى التكلّف وليّ النصوص أو التعالم على الغير عند المناقشة وكذلك اعتماده على العرض المنطقي للآراء كلها من مشخصات مدرسته العلمية المباركة.

وإذا كان الشيخ العثيمين قد تركّزت جلّ نشاطاته العلمية وصولاته الدعوية داخل مدن المملكة العربية السعودية، وعلى الجمهور الداخلي بالدرجة الأولى، والخليجي والعربي بالدرجة الثانية، فإنّ لمدرسته الفكرية وآثاره العلمية امتدادات خارج القطر السعودي، بل داخل بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء، إذ تمثّل شخصية هذا العالم متغيراً مهماً له وزنه النسبي بين أعلام الفكر الإسلامي ورواد الحركة العلمية ذات حضور مشهود لها في الذاكرة الجمعية المركزية للجماهير الأفريقية، في تكوينها وإدراكها للعالم العربي، لاسيما فيما يخصّ الجانب العلمي والثقافي، كما أفادت بذلك نتائج دراسة علمية متخصصة لمعرفة واقع الصورة الذهنية عن العرب لدى الشعوب الأفريقية فقد ورد اسم الشيخ العثيمين في المرتبة التاسعة من بين ست وعشرين عالماً ومفكراً عربياً يحظى بسمعة علمية وتقدير عالمي لدى عينة الدراسة من الجمهور الأفريقي، هذا الأمر له دلالته الكبيرة لا سيما على ضوء معطيات تفيد باقتصار مناشط الشيخ العلمية وجولاته الدعوية الميدانية على

مدن داخل المملكة العربية السعودية، غير أنّ عالمية مدرسة الشيخ العثيمين الفكرية وانتشار صيتها العلمية الطيبة يمكن تفسيرها على خلفية عدة عوامل وروافد، في مقدمتها: الدروس والمحاضرات التي كان الشيخ رحمه الله يلقيها في مختلف المساجد والجوامع والتي تسجّل على الأشرطة، لاسيما السمعية منها، والتي توزّع فيما بعد، وانتشرت في أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي، وهي في الحقيقة قد شكّلت على امتداد فترات تاريخية مختلفة ـ بداية من الثمانينات حتى التسعينات من القرن الماضي ـ شكّلت زاداً علمياً للعديد من طلبة العلوم الشرعية، خاصة ومنفذاً معرفياً لعامة الناس، سواء على الصعيد الداخلي للمملكة العربية السعودية، أو الخارجي، كما أنّ من بين تلك الروافد المشاركات العلمية النشطة التي تميّز بها الشيخ فترة حياته ضمن برنامج التوعية الإسلامية في الحجّ، البرنامج الذي واصل الشيخ رحمه الله المشاركة والمساهمة فيه بسهم وافر، عبر تشكيلاته البرامجية المتنوعة (المحاضرات، الإفتاء، التوعية والتوجيه المباشر للحجاج) الأمر الذي ساعد على التواصل المباشر بين الشيخ العثيمين والعديد من المسلمين ومسلمي أفريقيا على وجه أخصّ، كما يشار إلى الفرص المتاحة من خلال تلك البرامج للعديد من طلبة العلم الشرعي من الأفارقة المشاركين في مهمة الترجمة فرصة الالتقاء والاستفادة المباشرة من الشيخ، فيما مثّلت دروسه العلمية المبرمجة في المسجد الحرام المكي، والمسجد النبوي المدني خلال مواسم الحجّ ورمضان والإجازات الصيفية ثالثة تلك الروافد للانتشار العلمي للشيخ خارج النطاق المحلي السعودي، حيث يحضر تلك الدروس بطبيعة المكان مئات بل آلاف ممن يقصدون النهل من معينه المصفىّ، لاسيما أبناء العالم الإسلامي الدارسين في الجامعات السعودية (الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى) وغيرها من المؤسسات العلمية التي تستقطب أعداداً كبيرة من أبناء العالم الإسلامي والتي تمثّل أفريقيا جزءً وقاعدة عريضة من هؤلاء.

والرافد الرابع للامتداد الخارجي للشيخ يتمثّل في نشاط الترجمة الذي شهدته بعض مؤلفات الشيخ العثيمين خاصة الرسائل ذات الأحجام الصغيرة والتي ترجمت إلى اللغات الأجنبية ذات الانتشار الواسع كالإنجليزية والفرنسية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا وآسيا، ونشير في ذلك إلى تجارب قامت بها المؤسسات الدعوية العاملة في الداخل، مثل المكاتب التعاونية للتوعية ودعوة الجاليات والمنتشرة في أنحاء ومدن المملكة العربية السعودية، وكذلك العاملة في الخارج، مثل مؤسسة الحرمين الخيرية قبل حلّها.

الجزء الثاني

نتائج الدراسة المسحية الاستطلاعية لعينة من علماء أفريقيا عن دور التراث العلمي للشيخ العثيمين في تكوين الخلفية العلمية لهم

- تمهيد: خصائص المبحوثين
- أولاً : معلومات المبحوثين عن الشيخ ومصادرها
- ثانياً : وصول وانتشار مؤلفات الشيخ
- ثالثاً : السمات والخصائص المميزة للشيخ ومؤلفاته
- رابعاً: السمعة والاعتماد على مؤلفات الشيخ
- خامساً: خاتمة البحث والتوصيات

تمهيد

خصائص المبحوثين

خضع للدراسة المسحية الاستطلاعية عن دور التراث العلمي للشيخ محمد العثيمين ومؤلفاته في الجانب الميداني أربعة وثلاثون مبحوثاً أفريقياً، للتعرف على واقع الصورة والسمة العلمية للشيخ في أذهانهم من أبعادها المختلفة، ومدى اعتمادهم على مؤلفات الشيخ في حياتهم العلمية، فقد تنوعت مشارب هؤلاء المبحوثين وفق متغيري العمر والمؤهلات العلمية، ويمكن بيان ذلك بالتفصيل من خلال الجداول التالية:

جدول رقم (١)

توزيع المبحوثين وفقاً لمتغير العمر

م	العمـــــر	ك	٪
١	٢٥ ـ ٣٠	٢٣	٦٧،٦
٢	٣١ ـ ٣٩	٧	٢٠،٦
٣	٤٠ ـ فأكثر	٤	١١،٨
الإجمـــــالي		٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١) إلى توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر، حيث يشير إلى أن نسبة ٦٧،٦٪ من فئة (٢٥ ـ ٣٠) سنة بواقع ٢٣ مبحوثاً، ونسبة ٢٠،٦٪ من فئة (٣١ ـ ٣٩) بواقع ٧ مبحوثين، ونسبة ١١،٨ ٪ لفئة (٤٠ فأكثر) بواقع ٤ مبحوثين.

جدول رقم (٢)

توزيع المبحوثين وفقاً لمتغير المؤهلات العلمية

م	المؤهل العلمي	ك	٪
١	أقل من الجامعي	٣	٨,٨
٢	جامعي	١٧	٥٠
٣	ماجستير	١٠	٢٩،٤
٤	دكتوراه	٤	١١،٨
	الإجمالي	٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٢) إلى مستويات المؤهلات العلمية والدراسية التي يحملها المبحوثون، جاءت نسبة ٨,٨٪ من العينة ممن يحملون شهادات دون جامعية، ونسبة ٥٠٪ يحملون الشهادة الجامعية، في حين أنّ نسبة ٢٩،٤٪ يحملون الشهادة العليا الماجستير، ونسبة ١١،٨ ٪ تحمل شهادة الدكتوراه.

جدول رقم (٣)

توزيع المبحوثين وفقاً لمتغير الانتماء القطري الأفريقي

م	الجنسيات	ك	٪
١	نيجيريا	٧	٢٠,٦
٢	تشاد	٣	٨,٨
٣	السنغال	٢	٥,٩

٤	مالي	٢	٥,٩
٥	غينيا كوناكري	٢	٥,٩
٦	غينيا	٢	٥,٩
٧	كاميرون	٢	٥,٩
٨	أوغندا	٢	٥,٩
٩	غانا	٢	٥,٩
١٠	كينيا	١	٢,٩
١١	أفريقيا الوسطى	١	٢,٩
١٢	النيجر	١	٢,٩
١٣	توغو	١	٢,٩
١٤	بورندي	١	٢,٩
١٥	سيراليون	١	٢,٩
١٦	بوركينافاسو	١	٢,٩
١٧	ساحل العاج	١	٢,٩
١٨	بنين	١	٢,٩
١٩	غامبيا	١	٢,٩
الإجمـــالي		٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم(٣) إلى الأقطار والبلدان الأفريقية التي ينتمي إليها المبحوثون، والتي بلغت تسعة عشرة دولة أفريقية غير عربية، جاءت في مقدمتها دولة نيجيريا بنسبة ٢٠،٦٪ ثمّ تشاد بنسبة ٨،٨٪، ونسبة ٥،٩٪ لكل من السنغال،

ومالي، وغينيا كوناكري، وغينيا الاستوائية، والكاميرون، وأوغندا، وغانا،كما حصلت كلّ من كينيا، وأفريقيا الوسطى، ودولة النيجر، وتوغو، وبوروندي، وسيراليون، وبوركينافاسو، وساحل العاج، وبنين، وغامبيا، على نسبة ٢،٩٪.

أولاً: قياس المعلومات ومصادرهاعن الشيخ العثيمين:

جدول رقم (٤)

توزيع المبحوثين وفقاً لمدى وجود معلومات مسبقة عن الشيخ

م	مدى وجود معلومات مسبقة عن الشيخ	ك	٪
١	الذين لديهم معلومات مسبقة	٢٧	٧٩,٤
٢	الذين ليس لديهم معلومات مسبقة	٧	٢٠,٦
	الإجمـــــالي	٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٤) إلى مدى وجود معلومات مسبقة عن الشيخ العثيمين لدى المبحوثين، وكانت نسبة ٧٩،٤٪ لديها خلفية معرفية بالشيخ قبل الدراسة، فيما ليست لدى نسبة ٢٠،٦٪ منهم معلومات مسبقة عنه، الأمر الذي يشير إلى الامتداد الخارجي للمدرسة العلمية للشيخ العثيمين ومؤلفاته العلمية المتنوعة.

جدول رقم (٥)

توزيع المبحوثين وفقاً لأماكن السماع بأخبار الشيخ لأول مرة

م	مكان السماع بالشيخ	ك	٪
١	بلد المبحوث	١٥	٤٤,٢
٢	المملكة العربية السعودية	١٦	٤٧
٣	بلد آخر	٣	٨,٨
	الإجمـــــالي	٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٥) إلى الأماكن التي حصل منها المبحوثون على المعلومات عن الشيخ العثيمين، فقد جاءت المملكة العربية السعودية في مقدمة تلك الأماكن بنسبة ٤٧٪ ثم البلدان الأفريقية المختلفة التي ينتمي إليها هؤلاء المبحوثون بنسبة ٤٤,٢٪ ثم جاءت أماكن أخرى خارج المذكورين سلفاً بنسبة ٨،٨٪، وتؤكد هذه النتيجة عالمية الشيخ وانتشار أخباره.

جدول رقم (٦)

توزيع المبحوثين وفقاً لمصادر معلوماتهم عن الشيخ

م	مصادر المعلومات عن الشيخ	ك	٪
١	مؤلفات الشيخ	١٩	٥٦
٢	المشايخ	٦	١٧,٦
٣	الأشرطة	٦	١٧,٦
٤	وسائل الإعلام	٣	٨,٨
جملة من سئلوا		٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٦) إلى المصادر المباشرة التي يتلقى منها المبحوثون معلوماتهم عن الشيخ العثيمين، جاءت كتب الشيخ مؤلفاته في مقدمة تلك المصادر بنسبة ٥٦٪ ثم المشايخ والدعاة وكذلك الأشرطة في المرتبة الثانية بنسبة ١٧,٦٪ ثم وسائل الإعلام في المرتبة الرابعة بنسبة ٨,٨٪، ويمكن تفسير مجيء وسائل الإعلام في آخر المصادر على ضوء واقع البلدان الأفريقية التي ينتمي إليها المبحوثون، والتي لا تهتم كثيراً بالبرامج الدينية للعلماء والمشايخ العرب، بسبب التباين والإشكالية اللغوية الموجودة (١١).

جدول رقم (٧)

توزيع المبحوثين وفقاً لمدى مقابلتهم للشيخ في حياته

م	مدى مقابلة المبحوثين للشيخ	ك	٪
١	الذين قابلوه	٥	١٤,٧
٢	الذين لم يقابلوه	٢٩	٨٥,٣
الإجمـــــالي		٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٧) إلى توزيع المبحوثين حسب مدى التقائهم ومقابلتهم للشيخ العثيمين في حياته، حيث كانت النسبة الكبرى منهم ممن لم يلتقوا بالشيخ اطلاقاً في حياته بنسبة ٨٥،٣٪، فيما شرفت نسبة ١٤,٧٪ منهم بمقابلته.

جدول رقم (٨)

توزيع المبحوثين وفقاً لأماكن وزمان مقابلتهم للشيخ

م	مكان/ زمان مقابلة المبحوثين للشيخ	ك	٪
١	موسم الحج	٢	٤٠
٢	الحرم المكي	٢	٤٠
٣	الحرم المدني	–	–
٤	مكان آخر	١	٢٠
جملة من أجابوا		٥	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٨) إلى توزيع بعض المبحوثين حسب أماكن وزمان مقابلتهم للشيخ، فقد جاء موسم الحجّ في المرتبة الأولى، بنسبة ٤٠٪ ومن حيث المكان جاء الحرم المكي بنسبة ٤٠٪ ونسبة ٢٠٪ لمكان آخر، وتؤكد هذه النتيجة

أهمية الحرمين الشريفين ودورهما في تعميق الارتباط الفكري بين علماء المملكة العربية السعودية وعلماء العالم الإسلامي من ناحية، وضرورة تذليل العقبات المعوّقة للتواصل الثقافي الحضاري بين الجانبين (١٢).

ثانيا: وصول وانتشار مؤلفات الشيخ العثيمين

جدول رقم (٩)

مدى وصول مؤلفات الشيخ لبلاد المبحوثين

م	مدى وصول مؤلفات الشيخ لبلاد المبحوثين	ك	٪
١	نعم	٢٢	٦٤,٧
٢	لا أدري	٩	٢٦,٥
٣	لا	٣	٨,٨
	الإجمـــــالي	٣٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (٩) إلى رأي المبحوثين بشأن مدى وصول مؤلفات الشيخ العثيمين لبلدانهم، فقد كانت نسبة ٦٤،٧٪ ترى وصولها،حيث لاتدري نسبة ٢٦,٥٪ عن مدى وصولها من عدمه، في حين أكدت نسبة ٨،٨٪ عدم وصولها لبلادها.

جدول رقم (١٠)

قائمة بمؤلفات الشيخ الأكثر سمعة في بلاد المبحوثين

م	مؤلفات الشيخ الأكثر سمعة لدى المبحوثين	ك	٪
١	الممتع في شرح زاد المستقنع	٩	٢٢
٢	شرح الأجرومية	٥	١٢,٢
٣	شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى	٥	١٢,٢
٤	شرح الأربعين النووي	٥	١٢,٢
٥	منظومة في أصول الفقه وقواعده	٤	٩,٥
٦	شرح الأصول في علم الأصول	٣	٧,٣
٧	أصول الإيمان	٣	٧,٣
٨	الجامع لأحكام الحج	٣	٧,٣
٩	فتح رب البرية في تلخيص الحموية	٢	٥
١٠	مجموع فتاوى الشيخ العثيمين	٢	٥
	جملة من أجابوا	٤١	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١٠) إلى قائمة من مؤلفات الشيخ العثيمين الأكثر سمعة بين المبحوثين، فقد جاء في المرتبة الأولى كتاب الممتع في شرح زاد المستقنع بنسبة ٢٢٪ تلاه شرح الأجرومية بنسبة ١٢,٢٪، فكتاب شرح القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى بنسبة ١٢,٢٪، ثم شرح الأربعين النووي بنسبة ١٢,٢٪، كتاب منظومة في أصول الفقه وقواعده حصل على نسبة ٩,٥٪ فيما حصل كل من كتاب شرح الأصول في علم الأصول وأصول الإيمان، والجامع لأحكام الحجّ على نسبة ٧,٣٪، فيما حصل كتاب فتح رب البرية في تلخيص الحموية ومجموع فتاوى الشيخ العثيمين على نسبة ٥٪ لكل منهما.

جدول رقم (١١)

قائمة بمؤلفات الشيخ الأكثر مقروئية وانتشاراً في بلاد المبحوثين

م	مؤلفات الشيخ الأكثر مقروئية وانتشاراً لدى المبحوثين	ك	٪
١	الممتع في شرح زاد المستقنع	١٠	٢٤,٢
٢	شرح الأجرومية	٥	١٢,٢
٣	منظومة في أصول الفقه وقواعده	٥	١٢,٢
٤	شرح الأصول من علم الأصول	٥	١٢,٢
٥	شرح الأربعين النووي	٣	٧,٣
٦	رسالة في زكاة الحلي	٣	٧,٣
٧	شرح القواعد المثلى في صفات الله واسمائه الحسنى	٣	٧,٣
٨	مناسك الحج والعمرة والمشروع من الزيارة	٣	٧,٣
٩	شرح تقريب التدمرية	٢	٥
١٠	القول المفيد على كتاب التوحيد	٢	٥
	جملة من أجابوا	٤١	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١١) إلى قائمة من مؤلفات الشيخ العثيمين والتي تحظى بأنها الأكثر سمعة بين المبحوثين، فقد جاء في المرتبة الأولى كتاب الممتع في شرح زاد المستقنع بنسبة ٢ , ٢٤٪ تلاه شرح الأجرومية، ومنظومة في أصول الفقه وقواعده، وكتاب شرح الأصول من علم الأصول بنسبة ٢ , ١٢٪ لكل منها، بعدها كتاب شرح الأربعين النووي، ورسالة في زكاة الحلي، وكتاب شرح القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، وكتاب مناسك الحج والعمرة والمشروع من الزيارة بنسبة ٣ , ٧٪، لكل منها، وحصل كل من كتاب شرح تقريب التدمرية، وكتاب القول المفيد على كتاب التوحيد على نسبة ٥٪ لكل واحد منهما.

جدول رقم (١٢)

بيان بمؤلفات الشيخ الأكثر طلبية للقراءة في بلاد المبحوثين

م	مؤلفات الشيخ الأكثر طلبية للقراءة لدى المبحوثين	ك	٪
١	شرح عقيدة أهل السنة والجماعة	٧	١٩
٢	شرح الأصول من علم الأصول	٦	١٦
٣	شرح بلوغ المرام	٥	١٤
٤	شرح الأربعين النووي	٤	١١
٥	شرح حلية طالب العلم	٤	١١
٦	التعليق على نونية ابن القيم	٣	٨
٧	أصول التفسير	٣	٨
٨	فقه العبادات	٢	٥
٩	فتاوى أركان الإسلام	٢	٥
١٠	شرح مختصر التحرير	١	٣
	جملة من أجابوا	٣٧	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١٢) إلى قائمة بمؤلفات الشيخ العثيمين الأكثر طلبية للقراءة بين المبحوثين، جاء في المرتبة الأولى كتاب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة بنسبة ١٩٪ تلاه كتاب شرح الأصول من علم الأصول بنسبة ١٦٪، فكتاب شرح بلوغ المرام بنسبة ١٤٪، ثم شرح الأربعين النووي بنسبة ١١٪، فكتاب شرح حلية طالب العلم بنسبة ١١٪ فيما حصل كل من كتاب التعليق على نونية ابن القيم، وكتاب أصول التفسير على نسبة ٨٪ لكل منهما، فقه العبادات وفتاوى أركان الإسلام حصل كل منهما على نسبة ٥٪، ثم كتاب شرح مختصر التحرير على نسبة ٣٪.

ثالثا: السمات والخصائص المميزة لشخصية الشيخ ومؤلفاته

جدول رقم (١٣)

السمات المميّزة لشخصية الشيخ في رأي المبحوثين

م	الصفات المميزة لشخصية الشيخ لدى المبحوثين	ك	٪
١	التواضع	١٣	٢٠,٢
٢	التمكّن والرسوخ العلمي والموسوعية	١٣	٢٠,٢
٣	الدقة في استنباط الأحكام	٧	١١
٤	الزهد والورع	٦	٩,٢
٥	سلامة اللغة والالتزام بالعربية الفصيحة	٦	٩,٢
٦	الكرم ولين الجانب	٦	٩,٢
٧	الربانية والقدوة	٥	٨
٨	الصدق والأمانة	٣	٥
٩	الصبر والحلم	٣	٥
١٠	الوقار وبعد النظر	٢	٣
	جملة من أجابوا	٦٤	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١٣) إلى مجموعة من التوصيفات والخصائص المميّزة لشخصية الشيخ العلامة محمد العثيمين في رأي المبحوثين،صفتا التواضع والتمكّن مع الرسوخ العلمي، والتفنن أو الموسوعية كانتا في مقدمة تلك الخصائص بنسبة ٢٠,٢٪، تلتهما ميزة الدقة في استنباط الأحكام بنسبة ١١٪، ثم صفة الزهد والورع، وميزة سلامة اللغة والتزام العربية الفصيحة بنسبة ٩,٢٪ لكل منها، صفة الربانية والقدوة جاءت بنسبة ٨٪، كما جاءت صفة الصدق والأمانة والصبر والحلم بنسبة ٥٪، ثم جاءت في آخر تلك التوصيفات المميّزة لشخصية الشيخ العثيمين صفة الوقار وبعد النظر بنسبة ٣٪.

جدول رقم (١٤)

السمات المميّزة لمؤلفات الشيخ في رأي المبحوثين

م	الصفات المميزة لكتب الشيخ لدى المبحوثين	ك	٪
١	وضوح الأسلوب وبساطة العبارة	٢٠	٣٢
٢	الإيجاز والاقتصار المفيد	١٠	١٦
٣	البعد عن التعقيد	٨	١٢,٥
٤	الأصالة	٧	١١
٥	التنظيم وحسن الترتيب	٧	١١
٦	التزام الدليل وعدم التكلف	٦	٩,٥
٧	المنهجية العلمية في تحرير المسائل	٥	٨
	جملة من أجابوا	٦٣	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١٤) إلى مجموعة من التوصيفات والخصائص التي يراها المبحوثون أنّها تميّز مؤلفات الشيخ العلامة محمد العثيمين، جا ء ت ميزة وضوح الأسلوب وبساطة العبارة في مقدمة تلك الخصائص بنسبة ٣٢٪، ميزة الإيجاز والاقتصار المفيد جاءت بنسبة ١٦٪، سمة البعد عن التعقيد بنسبة ١٢,٥٪، سمتا الأصالة والتنظيم مع حسن الترتيب بنسبة ١١٪ لكل منهما، التزام الدليل وعدم التكلف بنسبة ٩,٥٪، سمة المنهجية العلمية في تحرير المسائل كانت آخر تلك الخصائص التي يرى المبحوثون أنها تميّز كتب الشيخ وأساليب المعالجة لمؤلفات الشيخ بنسبة ٨٪.

رابعاً: السمعة والاعتماد على مؤلفات الشيخ

جدول رقم (١٥)

تقييم المبحوثين لمستوى الكتب والدروس العلمية للشيخ

مجالات التقييم	عالي جداً		عالي		متوسط		ضعيف جداً		ضعيف	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
القواعد القفهية	٢٥	١٠٠								
القواعد الأصولية	٢٥	١٠٠								
استنباط الأحكام	٢٥	١٠٠								
القرآن وعلومه	٢٠	٨٠	٤	١٦						
علوم العقيدة	٢٣	٩٢	٢	٨						
الدعوة وأساليبها	٢٢	٨٨	٣	١٢						
الإفتاء وأساليبه	٢٥	١٠٠								
جملة من أجابوا	٢٥									

يشير الجدول السابق رقم (١٥) إلى تقييم المبحوثين لمستوى الكتب والدروس العلمية للشيخ العثيمين، في عدد من الحقول المعرفية المختلفة ذات الارتباط بالعلوم الشرعية، في حقل الفقه خصوصاً القواعد الفقهية والأصولية واستنباط الأحكام وكذلك في الإفتاء وأساليبه، إجمالي من أجابوا أن المستوى عالي جداً بنسبة ١٠٠٪، وفي القرآن وعلومه ترى نسبة ٨٠٪ أنه عالي جداً، لدى نسبة ١٦٪ عالي فقط، وفي مجال علوم العقيدة نسبة ٩٢٪ ولدى نسبة ٨٪ عالي فقط، وفي مجال الدعوة وأساليبها على نفس المستوى بنسبة ٨٨٪، وترى نسبة ١٢٪ أنه عالي فقط.

جدول رقم (١٦)

مدى الاعتمادعلى مؤلفات الشيخ لدى المبحوثين

م	مدى اعتمادالمبحوثين على الشيخ	ك	٪
١	بدرجة كبيرة	٢٢	٦٣
٢	بدرجة متوسطة	٩	٢٦
٣	لا أعتمد عليها	٣	٨
٤	لا أعتمد	١	٣
	الإجمـــــالي	٣٥	١٠٠

يشير الجدول السابق رقم (١٦) إلى مدى اعتماد المبحوثين على مؤلفات الشيخ العثيمين من عدمه، في حياتهم العلمية، حيث نسبة ٦٣٪ تعتمد عليها بدرجة كبيرة، ولدى النسبة نفسها تعتمد عليها بدرجة متوسطة، في حين أفادت نسبة ٨٪ أنها لا تعتمد عليها، ونسبة ٣٪ أنها لاتعتمد عليها اطلاقاً، وعلى ضوء هذه النتيجة أمكن القول إنّ نسبة كبيرة من العلماء المسلمين الأفارقة تمثّل مؤلفات العلامة الشيخ محمد العثيمين مرجعية أساسية وكبيرة في استقاء معلوماتهم العلمية والفكرية في واقع حياتهم العملية، وهذا، يدعم النظرية القائلة باستمرارية حالة الامتداد العلمي لعلماء بلاد الحرمين خاصة، وعلماء المملكة العربية السعودية على وجه عام.

خاتمة الدراسة والتوصيات

استهدف هذا البحث مسح آراء عدد من العلماء الأفارقة للوقوف على مواقفهم وتصوراتهم عن دور مؤلفات العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في بناء وتكوين خلفياتهم العلمية في العلوم الشرعية، واستخدم في ذلك المنهجية الوصفية بهدف تقديم فهم أكثر شمولية لفهم الظاهرة المدروسة، وقد اعتمد في عرضه للنتائج على التفسير والتحليل لإجابات المبحوثين واستخلاص الرؤى منها، كما لجأ إلى العينة المقصودة المتاحة أو العينة العمدية من بين العلماء، والأئمة الدعاة وكذلك الأساتذة الأكاديميين والباحثين أصحاب الثقافة الشرعية (طلبة العلم).

واعتمدت عملية جمع المعلومات المطلوبة بشكل أساسي على أداة الاستبيان ذات الأسئلة المفتوحة، والمغلقة، وقد تكوّن الهيكل العام لها من مقدمة ومبحثين رئيسيين فخاتمة، تضمنت المقدمة تمهيداً للموضوع مستعرضاً المكانة الريادية للمملكة العربية السعودية ودور مشايخها وعلمائها في نشر الإشعاع العلمي والتنوير الثقافي للعالم الإسلامي، وتناول المبحث الأول حركة التواصل العلمي بين العلماء الأفارقة وعلماء بلاد الحرمين ونشاط الشيخ العثيمين في ذلك، وفي المبحث الثاني نتائج الدراسة المسحية لآراء عينة من علماء أفريقيا المبحوثين، وقد انتهى هذا البحث وتوصل في شقه الميداني المسحي الاستطلاعي إلى جملة من النتائج، أجاب بها على التساؤلات الرئيسية، وهي على النحو التالي:

* **أولاً**: فيما يخصّ التساؤل الخاص بطبيعة السمعة العلمية للشيخ العثيمين لدى العلماء وطلبة العلم في أفريقيا، أثبتت نتائج البحث أنّ الشيخ العثيمين يتمتع بسمعة علمية ذات مصداقية عالية جداً في أوساط العلماء، حيث حاز

تقييمهم لمستوى مؤلفاته ودروسه العلمية أعلى المراتب، وهي مرتبة «عالي جداً» في مختلف المجالات والفروع العلمية المتصلة بالعلوم الشرعية (القواعد الفقهية، القواعد الأصولية، القدرة على استنباط الأحكام، الإفتاء وأساليبه) نسبة ١٠٠٪، كما اتسمت الخصائص المميزة لمؤلفاته بالعديد من الصفات الإيجابية جداً، مثل: (وضوح الأسلوب، بساطة العبارة، الإيجاز والاقتصار المفيد، التزام الدليل وعدم التكلف، المنهجية العلمية في تحرير المسائل)، كما جاءت الصفات المميّزة لشخصيته رحمه الله لدى المبحوثين في الاتجاه نفسه، مثل: (التواضع، التمكن والرسوخ العلمي، الموضوعية، الدقة في الاستنباط، الزهد الورع، سلامة اللغة العربية الفصحى، لين الجانب الكرم).

* **ثانياً**: بخصوص التساؤل المتعلق بمدى انتشار مؤلفات الشيخ وكتبه في أفريقيا، أفادت نسبة ٦٤٪ بوصول مؤلفات الشيخ العثيمين لبلدانها، وجاء في مقدمة تلك المؤلفات المنتشرة هناك كتاب «الممتع في شرح زاد المستقنع» بنسبة ٤١،٥٪ ثم كتاب «شرح الأجرومية» بنسبة ٢٠،٨٪، فكتاب «منظومة في أصول الفقه وقواعده» بنسبة ٢٠،٨٪.

* **ثالثاً**: عن التساؤل الخاص بمدى اعتماد علماء أفريقيا على مؤلفات الشيخ في حياتهم العلمية، أفادت النتائج بأنّ نسبة ٤١،٢٪ من المبحوثين يعتمدون على مؤلفات الشيخ بدرجة كبيرة في التدريس والدعوة والتوجيه والتربية العامة، ونسبة ٤١،٢٪ تعتمد عليها بدرجة متوسطة.

* **رابعاً**: أما بخصوص مؤلفات الشيخ التي حظيت بالمقروئية أكثر من غيرها، فقد جاء كتاب «الممتع في شرح زاد المستقنع»، ثم كتاب «شرح الأجرومية»، ثم كتاب «منظومة في أصول الفقه وقواعده».

* **خامساً**: بخصوص أكثر مؤلفات الشيخ التي عليها طلبات وإقبال كبير

للاطلاع عليها، جاء كتاب «شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» في المقدمة، ثم كتاب «شرح الأصول من علم الأصول» فكتاب «شرح بلوغ المرام».

وعلى ضوء هذه النتائج يمكن أن نقرّر بعض الأمور المهمة:

* أنّ لجهود الشيخ العلمية والدعوية امتدادات خارج المملكة العربية السعودية بدرجة واسعة ومنتشرة في مختلف بلدان أفريقيا غير العربية، على الرغم من تركز معظمها وعدم قيام الشيخ في حياته بزيارات خارجية، كما هو واضح في تلك المجتمعات الأفريقية المعاصرة.

* أنّ شخصية الشيخ العثيمين شخصية مباركة تحظى بسمعة علمية وأخلاقية ممتازة لدى الكثير من الشعوب الإسلامية على الرغم من عدم التقاء غالبيتهم به، وانطبعت في ذهنيتهم بدماثة الخلق والتواضع الجم محبة طلبة العلم، وهذا بطبيعة الحال يؤكد الدور المهم الذي تقوم به التصورات الأولية عن الشخص في بناء المدركات الذهنية لدى الآخرين حتى مع عدم وجود احتكاك مباشر.

* أنّ العامل الثقافي الحضاري ما زال يتعاظم دوره المؤثّر في تعزيز عملية التواصل بين الشعوب والمجتمعات مهما بلغت المسافات وتعددت الحواجز والعوائق المادية، فعُرى التواصل ووشائج الارتباط القوية بين هؤلاء الأفراد والإنتاج الفكري للشيخ العثيمين تؤكد صحة أولوية المنظورات الثقافية وضمانية استمراراها على غيرها من جميع المقاربات المطروحة في مجال العلاقات الدولية والتفاعل الإيجابي بين الشعوب والحضارات.

* أنّ المنهجية العلمية الواضحة واعتماد نهج المنطق والعقلانية للشيخ في تحرير المسائل وعدم التكلف في تحميل النصوص ما لا تحتمل في الاستدلال، كان من بين أسباب القبول والانتشار العالميين لمؤلفاته ولدروسه، فعلى الرغم من أنّ معظم

العلماء الأفارقة ينتمون للمذهب المالكي، فمؤلفات الشيخ في مجال الفقه الحنبلي وآراؤه محل تقدير وترحيب في الساحة العلمية والعملية لدى هؤلاء العلماء.

* بناءً على تلك النتائج يمكن القول إنّ التراث العلمي للعلامة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين ممثّلاً في مؤلفاته وكتبه ودروسه العلمية يمثّل جزءًا أساسياً بل رافداً مهماً تشكلت عليه الخلفية العلمية لعدد من علماء بلدان أفريقيا المعاصرين، والذين يتبوؤن مختلف المناصب الدينية في مجتمعاتهم، الأمر الذي يؤكد مجدّداً استمرارية الدور الحضاري والريادة العلمية للمملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي عامة، وفي منطقة أفريقيا على وجه أخصّ.

* إلى جملة من التوصيات العلمية والعملية الآتية: كما يقدّم ما انتهت إليه نتائج البحث لي:

التوصية العلمية:

١ ـ يتسم مجال هذه الدراسة بندرة الجهود العلمية المتخصصة في بلورة الانعكاسات والتأثيرات الخارجية للجهود العلمية لعلماء المملكة العربية السعودية في العصر الحديث، باستخدام المنهجية العلمية للاستفادة من المقاربات الاتصالية المعاصرة، وذلك بهدف بناء نماذج وآليات إجرائية في ظل تنامي معدلات التواصل الثقافي وتزايد الحاجة إلى ذلك، وذلك بإجراء دراسات مماثلة على مستوى الأقطار والأقاليم العالمية المختلفة.

التوصيات العملية:

٢ ـ العمل الجاد لتعزيز الجهود الخاصة بترجمة مؤلفات الشيخ العثيمين إلى لغات الشعوب الإسلامية المختلفة، سيما الرسائل الصغيرة ذات المضامين التوجيهية والدعوية.

٣ـ إنشاء صندوق خيري مخصص لتزويد طلاب العلم في أنحاء العالم الإسلامي بمؤلفات الشيخ العثيمين، وأشرطة محاضراته ودروسه، لا سيما التي عليها طلبات كبيرة.

٤ـ دعوة العلماء المحليين للاستفادة من الخصائص والمميزات التي أهّلَت الشيخ العثيمين للانطلاق العالمي، والامتداد الخارجيين مثل الرؤية غير القطرية الضيقة، واعتماد لغة خطاب عربي فصيح تتجاوز الحدود القطرية في مخاطبة العامة.